

## تفاعل الزمان والفضاء في رواية "شعلة المائدة"

لمحمد مفلح

أ/ كوثر تامن

تاريخ الإرسال: 2017/12/11

جامعة العربي التبسي / تبسة

تاريخ القبول: 2018/04/27

tamenkaoutar1981@gmail.com

### Abstract:

ملخص:

*This study attempts to study the effectiveness of space and time in the composition of the historical event in the novel "The Flame of elmayda" of Mohammed Mafellah, a novel text written in modern times to put himself in the trap of self-realization through the policy of return to the original virtue. His treatment is just a celebration of the glories of the past and Algerian history, or is it an invitation to reconsider this history and to avoid all the experiences that the Algerian individual has experienced in space and time?*

تحاول هذه الدراسة البحث في فاعلية الفضاء والزمان في تكوين الحدث التاريخي في رواية "شعلة المائدة" لمحمد مفلح، وهو نص روائي كتب في الزمن المعاصر ليضع نفسه أمام رهان تحقيق الذات من خلال سياسة الرجوع إلى الأصل فضيلة. فهل نص "شعلة المائدة" الذي نحن بصدد معالجته يعد مجرد احتفاء بأعجاز الماضي والتاريخ الجزائري أم هو دعوة إلى إعادة النظر في هذا التاريخ واستفناء كل التجارب التي قد مر بها الفرد الجزائري في الفضاء والزمان؟.

**Key words:** Time, Space, History, Algerian novel.

الكلمات المفتاحية: الرواية الجزائرية؛

الزمان؛ الفضاء؛ التفاعل.

تتمحور هذه الدراسة حول الكتابة الروائية في عصرنا الحالي، التي تعد متنفسا عن الذات في ظل الولوج إلى أحداث الماضي ومحاولة نبش حقائق الأصول، أصبح الروائي الجزائري المعاصر يبحث عن انتمائه إلى أصوله الدفينة في أغوار الماضي التاريخي، يحاول من خلالها صنع حاضره ومستقبله، كي لا ينسى أن هناك كيانا متأصلا فيه يسمى: الانتماء إلى الوجود الجزائري، والروائي

الجزائري "مُحَمَّد مفلح" من ضمن العديد من الروائيين الذين سبقوه في إعادة، ومحاورة النص التاريخي بلغة السرد نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: مولود فرعون، ومُحَمَّد ديب، وآسيا جبار، وعبد الحميد بن هدوقة، والطاهر وطار، من المتقدمين من كتاب الرواية الجزائرية وغيرهم... من الكتاب الذين أرادوا تقريب زمن الثورة التحريرية وزمن المعاناة الجزائرية للقارئ الحديث، و"مُحَمَّد مفلح" وهو روائي جزائري من منطقة غليزان بالغرب الجزائري، حاول بدوره من خلال كثير من أعماله الروائية التي بدايتها كانت مع سنوات السبعينيات من القرن الماضي متأثرا بكتابات ثلة من الروائيين الجزائريين المذكورين آنفا، وعلى سبيل مواصلة الدرب في الاتجاه الروائي ذاته، أن يثبت أصالة وجوده من خلال إعادة كتابة التاريخ الجزائري، فبدأ بكتابة تاريخ الثورة الجزائرية في رواياته الأولى (الانفجار، وزمن العشق والأخطار، وخيرة والجمال..)، ليعود بعدها لكتابة معاناة الجزائري بعد الاستقلال في رواياته (الوساوس الغريبة، وعائلة من فخار، والكافية والوشام..)، ثم عاد للتاريخ الجزائري القديم في روايته "شعلة المائدة" التي نستمد منها مادتنا العلمية لهذه الدراسة، حين يعرج الروائي في هذا النص الروائي على المجتمع الجزائري إبان الاحتلال الإسباني فيقرب للقارئ حقيقة هذا الزمان من عمر التاريخ الجزائري، وينقل لنا جانبا آخر من معاناة الشعب الجزائري مع نوع آخر من الاستعمار الذي لم يعهده القارئ في نصوص روائية أخرى كتبت التاريخ الجزائري وركزت على مرحلة الاستعمار الفرنسي، ونقل لنا زمنا ماضيا لم يعيشه الإنسان المعاصر ولكنه يحاول معاشته مجددا من خلال الفعل السردي بإعادة الحياة للتاريخ وإحياء أحداثه السائرة نحو الماضي والمتجذرة في ذاكرة الحاضر، ليرصد جذور الانتماء ويغوص أكثر في أصالة كادت أن تمحى من ذاكرة الوجود والوعي الإنساني الذي داهمته معالم الحضارة وتشدق الزمن الزئبقي الذي لم يعد يصلح مقاما للبوح أو المحاورة.

نخلص من خلال تبني اقتراح " بول ريكور" لدراسة الزمن في الخطاب الروائي من حيث إيقاعه، أنه من شأنه أن يكشف لنا عن الطبيعة الزمنية للنص الروائي، من خلال عملية تأويلية للزمن والفضاء والتفاعل الحاصل بينهما، تستند إلى كونها علامات تبني عليها العملية الحكائية حين ندخل النص إلى عالم المقاربة السيميائية التأويلية، أين تتم محاكاة الزمن التاريخي بالزمن الافتراضي الموجود في النص الإبداعي وتحويل الفضاء إلى زمن معيشي مثل فترة مهمة من تاريخ الجزائر العريق، هي عملية إعادة محاوره حقيقة الزمن والفضاء في حقيقة التاريخ عن طريق الفهم والتفسير والتأويل، وإعادة للواقع من خلال البحث في زمن وفضاء الحقيقة: " إذ يبدو أن كتابة التاريخ في صراعها ضد تاريخ الأحداث، والسردية في طموحها لتفريغ السرد من الزمن، لا يتركنا سوى اختيار واحد: إما الوصف الزمني التتابعي أو العلاقات النسقية اللازمية"<sup>(1)</sup>، فالرواية الجزائرية بلسان حالها كأبي عمل سردي ناتج عن ذات مبدعة أراد من خلالها كتابتها تقريب الحياة الواقعية للإنسان الاجتماعي كثقافة يتبنى معالمها ويمارس طقوسه الحياتية في متنها، محاولا دائما التخلي عن حقائق وجوده مع الآخرين وبهم، متناسيا ذاته وهائما في عوالم تخيلية تبنت الواقع كتاريخ وذاكرة قد أثبتت وجوده في الزمن الماضي، وكفاعل مستمر مع استمرار الحياة العادية للإنسان في حضوره الروتيني، وهو ما يشكل فرقا بين معالجة النص الروائي المكتوب في سنوات السبعينيات والثمانينيات والنص الذي يتعايش وزماننا هذا، فالفرق يكمن في مسار الانشغال الذاتي بالوجود مع الآخرين في تكوين الروح الجماعية والبحث عن الوعي الجمعي والوعي الفردي الذي شكله مع تبني الظاهرة الزمانية التي استهوت الأقلام المبدعة في ذلك الوقت وهي الثورة التحريرية.

ومن خلال المرور بمعالم الحضارة والتاريخ الذي يجمع الجماعة الإنسانية ضمن أعراف متفق عليها، تبقى الرواية في هذه الفترة رهينة الحدث التاريخي الذي كانت الثورة المظفرة محوره الأساس.

ونحن نعيد قراءة هذه الأعمال في زمن غير الزمن الذي كتبت فيه، وفي زمن أحداث تتغير مع أحداث الزمن الذي نتعايش معه، نضع أنفسنا أمام انشغالات كثيرة منها: ما هي التأثيرات التي يمارسها زمن في زمن آخر؟ وما هي العلامات الخاصة التي يتركها الحدث التاريخي خاصة على الفضاء الوجودي سواء كان خاضعا لعالم الإنسان أو خاضعا لعالم الأشياء؟، هذه الانشغالات التي نرصدها من خلال هذه الدراسة ونحاول مقاربتها من خلال النص الروائي المختار لها.

إن حس انتماء الإنسان وتعلقه بأسس وجود الفرد في العالم مع ذاته أولا ومع الآخرين هو بالضبط عبارة عن صراع دائم غير مرئي بين علامات الوجود، أين تكون فيها الغلبة إما للفرد وبالتالي يمكن القول أن فعل الاغتراب قد سيطر على وجود الإنسان في مجتمعه وبالتالي يحصل التفكك الاجتماعي، أو للجماعة ويكون هناك تواشح بين الوعي الفردي والوجود الجماعي وهذا ما يهدف إليه الروائيون من خلال تبنيهم لزمن لم يعرفوا عنه إلا النزر اليسير، فكيف يستطيع الروائي أو السارد الذي لم يحضر تاريخا معيناً ولم يعيش زمناً معيناً إقناع القارئ بفعلية وحقيقة وجود ذلك الزمن؟.

وظيفة الروائي الذي يعيد معايشة التاريخ بأسلوبه ومناهاته السردية محولاً إقناع القارئ الدخول إليها والعيش فيها صعبة، لأنها تعيد الحقائق بصيغة تشبه إلى حد بعيد أو لا يمكن أن تشبه إلى ذلك الحد الحقيقة التي يسردها التاريخ في الزمان والمكان ويفرض التصديق بها.

## I - رواية "شعلة المائدة":

قبل الولوج إلى عالم محاورة النص السردي "شعلة المائدة" لمحمد مفلح والبحث في مضامينه عن ماهيات الوجود ومعالم الانتماء، التي نقصد بها الوجود في الزمان والفضاء، والوعي بالانتماء الحقيقي لهما ما نشكل به الصورة الحقيقية للتاريخ، الذي لا يمكنه أن يعزل الزمن المعيشي عن الفضاء المعيش فيه حيث تكمن مفارقة الوجود الحتمي لتناسب الأمكنة وفعل الزمن بها وتناسب الأزمنة واختلاف الأحداث المرتبطة بتعدد الأمكنة المقرونة بها، نورد إطلالة موجزة لازمة لمختلف أبواب المتن الحكائي كما ورد في النص الروائي.

صدرت سنة 2010 عن "دار طليطلة" الرواية التاريخية للقاص والروائي الجزائري "مُحَمَّد مفلح" بعنوان "شعلة المائدة"، بحجم (128 صفحة)، تناول فيها مرحلة هامة من التاريخ الجزائري وهي المرحلة التي تحررت فيها مدينة وهران سنة 1792م من الاحتلال الأسباني وتم ذلك تحت قيادة الباي "مُحَمَّد الكبير" وبمشاركة قبائل الغرب الجزائري وبخاصة طلبة زوايا ومدارس المنطقة، والرواية في شكلها العام مقسمة إلى خمسة عشر جزء كل جزء يحمل عنوانا: (رؤيا الشيخ جلول، زيارة الخليفة الأكحل، هواجس طالب، حملة أوريلي، يوم الحراش، أفراح الجبل، الأحلام الجميلة، الدنوش الكبير، لقاء "الكاف الأزرق"، زلزال الخريف، وقائع وهران، رحلة الشيخ والطلبة، زمن البارود، المعارك الأخيرة، العودة)، وكل جزء مقسم إلى مقاطع مرقمة: (1، 2، 3، ...):

✓ رؤيا الشيخ جلول:

جاء في بداية الرواية ذكر لرؤيا الشيخ جلول أحد شخصيات الرواية، وتنتهي رؤياه بتحديد المكان الذي سينتصر فيه الجيش الجزائري على الاحتلال الأسباني في نهاية النص الروائي، فما طلب النجدة في الحلم إلا طلب لتحقيق

الاتصار الذي كان على أعالي جبل الماييدة: "... لا تنسى أن تذكره بزيارة الماييدة .. يا رجال الله .. النجدة .. النجدة .." (2).

تمثل هذه الرؤيا فيما يعتده "راشد" الفتى بطل الرواية، الأمل في الحصول على الحرية وانتهاء فترة الحزن والكرب اللذان يخيمان على مدينة وهران المحتلة من طرف الأسبان، كما تعد هذه الرؤيا إشارة من "مولى الماييدة" الولي الصالح، لتحرير الأرض والناس.

بعد سرد هذا الحلم مباشرة، يبدأ الكاتب في الحديث عن معاناة أهل منطقة "مينة"، لم تكن فقط معاناة استعمارية فقط بل حتى من حكامها أيضا يقول الروائي: "لا تحدثني عن الأغا الجلودي، إنه وحش لا تمهه إلا جباية الضرائب أما تحرير وهران ... " (3)، وفي هذا المقطع أيضا: "... بلكابوس قائد جشع وجبان، منذ اللحظة التي استقر فيها بحصن زمورة لم يغامر بزيارة دواوير الغابة إلا رفقة الحامية التركية" (4). وعائلة "راشد" بسيطة، لها جذور تمتد إلى جده "الهاشمي الأعرج" الذي عرف ببسالته في الجهاد، أما أبوه الحاج الطاهر فهو يعاني مرضا في ظهره الذي أقعده عن المشي وعن الجهاد، ولكنه دائم الوصاية لولده "راشد" بالجهاد ومواصلة درب العلم لأجل تحرير مدينة وهران، ليكون خير خلف لخير سلف.

في هذا الجزء الأول من الرواية، يدور حوار بين شخصيات ثلاثة هي: "راشد" وأبوه "الحاج الطاهر" وعمه "الحاج يحيى" اللذان يسردان لراشد بعض ذكرياتهما التي ترجعنا إلى زمن مضى قبل أن تبدأ أحداث الرواية، في مجملها أحداث تاريخية عن تاريخ والدهما "الهاشمي الأعرج"، والعرج هنا صفة ألصقت به منذ أصيب به، عرف "الهاشمي الأعرج" ببسالته في الجهاد والحث عليه بكل السبل على الرغم من إعاقته فقد بقي كذلك حتى وفاته، لقد شهد تحرير وهران

من الغزو السابق للأسبان، وها هو حفيده "راشد" بات الجهاد وتحرير وهران هوسا بالنسبة إليه، كيف يصبو إليه ويحققه؟.

"راشد" شخصية تحب التفكير والتأمل، فهو يقصد عدة أماكن بعيدة عن مقر قبيلته ليجلس تحت شجر البلوط ويتأمل الأراضي حوله والجبال والحقول والمزارع والأشجار، من جهة أخرى يحمل في قلبه بالإضافة لحب وطنه ومنطقته حبه لابنة خالته "يمينة السمرء" وأراد الزواج منها، لكن والده يعارض هذا الزواج، ربما لأن والدها "قدور العزام" يشتغل مشعوذا دائم البحث عن كنوز منطقة مينة، أو للعراك الذي دار بين "قدور العزام" و"الحاج يحيى" وكأنه مازال يفكر في الثأر لأخيه، هذا العائق جعل "راشد" دائم القلق لكنه يرجئ الأمور إلى الله عز وجل، وإلى الصبر لأنه مفتاح الفرج.

#### ✓ زيارة الخليفة الأكل:

في يوم الاثنين من شهر جوان عام 1772 م، كانت زيارة الخليفة "الأكل" لمنطقة زمورة، اتجه راشد نحو مكان الاستقبال ليشهد هذا الحدث، فالخليفة كان يعطف على والده .

استقبل "محمد بن عثمان" بحفاوة من قبل سكان المنطقة، وخطب فيهم مشجعا وحثا إياهم على الجهاد ومقاتلة الأسبان وتحرير أراضي الوطن من الاحتلال مذكرا إياهم بأجدادهم الذين ضحوا بالنفس والنفيس لأجل هذه الأرض ولأجل عزة وكرامة الشعب الجزائري، منوها بقوة العدو وأنه لا يجب الاستهانة به وإعداد العدة المناسبة لمحاربتة.

هذا الحدث المهم، لم يقعد عنه أبو "راشد" "الحاج الطاهر" فقد طلب من أخيه حملة على بغله وحضور هذا الاستقبال، فكانت له محاورة مع الخليفة الذي أشاد بدور والده "الهاشمي الأعرج" في الجهاد واستماتته في القتال، لكن "الحاج

الطاهر" لم يكن يقلقه الاحتلال فقط بل وحتى الضرائب التي أنهكت كاهل السكان، إلا أن شيوخ المنطقة أجلوا كلامهم في هذا الشأن إلى وقت آخر، لكن الشيخ "الحاج الطاهر" بقي قلقا على هذه المسألة.

### ✓ هواجس طالب:

في يوم جميل من فصل الخريف، هم راشد بمغادرة بيته إلى مدرسة مازونة (مدينة مازونة تابعة اليوم إلى مدينة مستغانم بالغرب الجزائري، مدينة عتيقة عرفت منذ القدم بأنها مدينة العلم والعلماء)، ليكمل دراسته ويواصل درب أجداده العلماء، فجدّه الكبير "عبد الحق" كان قاضيا على تلمسان، لكن أباه وعمه لم يكتملا هذه المسيرة، فكان أمل "الحاج الطاهر" أن يواصل "راشد" درب العلم الذي ضيعه هو وأخوه "الحاج يحيى"، ترك "راشد" أمه خائفة عليه، وقد أوصته بالحذر في رحلته والاعتناء بنفسه، بعد توديعه لأبيه الذي شجعه على طلب العلم، فهو حافظ للقرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة من عمره وذكي، ويستطيع أن يكون عالما مثلما كان جده "سيدي عبد الحق" الذي تولى القضاء والإفتاء بمدينة تلمسان، وكان من تلاميذ زاوية "سيدي عبد الرحمن الثعالبي".

استقر "راشد" بمقر مدرسة مازونة لكنه ظل مشغول البال مفكرا في والديه وفي "يمينة" التي لم يخبرها برحيله ولم يودعها، لقد جاب مازونة وأحياءها وتعرف عليها من خلال زيارته ومن خلال ما تحدث به "مُجد الشلبي" الذي كان لسانا تاريخيا للمنطقة سرد له جل تاريخها العتيق.

رغم وجود "راشد" بمدرسة مازونة إلا أن هواجسه التي خلفها وراءه لم تفارقه: تفكيره بكيفية تحرير وهران ومتى يكون اليوم الموعود؟ ووالديه و"يمينة" وماذا سوف يكون موقفها حياله وهي التي كانت تنتظر الصيف ليتزوجها.

### ✓ حملة أوريلي:

شكل هجوم الأسبان خطرا محققا بسواحل مدينة الجزائر، فقام الباي "إبراهيم" بتشكيل جيوش مؤلفة من عناصر الجيش بالإضافة إلى المتطوعين المجندين، ومنهم طلبة مدرسة مازونة وقد تجند "راشد" لتلبية نداء الوطن بحماس.

### ✓ يوم الحراش:

في يوم الجمعة 30 جوان 1775م، وصل الأسطول الأسباني المرسى القريب من الضفة الشرقية لوادي الحراش، انهزم العدو الأسباني في "يوم الحراش" الذي شهده "راشد وزملاؤه، مخلفا 8000 قتيل والعتاد الحربي، واحتفل سكان الجزائر بهذا النصر رغم بعض الخسائر التي خلفها الاعتداء: 300 مجاهد جزائري استشهدوا في هذه المعركة.

كان "راشد" أشد الطلبة فرحا بانتصار "يوم الحراش"، وعاد مع الجيش إلى معسكر وشهد احتفالات سكان المدينة بمحاربيها الأغوار، وقرر العودة إلى الدوار.

### ✓ أفراح الجبل:

استقبل "راشد" بعد عودته إلى الدوار بفرح كبير، حدث شيوخ الدوار كثيرا عن حملة أوريلي التي شهدوها، وجد يمينه قد تزوجت من آخر، وحز ذلك كثيرا في نفسه، فتح كتاب الدوار وبدأ في تعليم الصغار، وأخيرا أعجبت "مهديّة" ابنة عمه ووافق على الزواج بها، وكان عرس "راشد" من مهديّة، وها هو ينتظر مولودا، لكنه أمر من قبل والده بالذهاب إلى مدينة معسكر كما ورد له ذلك في حلم رآه.

### ✓ الأحلام الجميلة:

رغم مرض "الحاج الطاهر" إلا أنه فضل سفر "راشد" على بقائه لمساندته في مرضه وعجزه، بل وشجعه على ذلك، خاصة بعد تولي "مُحمَّد بن عثمان"

منصب الداوي كما كان يتمنى "الحاج الطاهر" وحين وصوله إلى المسجد الأعظم بمعسكر عين ناسخا في مكتبة المدرسة المحمدية التي كان يديرها "الشيخ الجلاي" بأجر عشرة ريالات، وأصبح يعرف بالنساح.

### ✓ الدنوش الكبير:

اختير "راشد" لمرافقة "الدنوش الكبير" (الدنوش: ضرائب متنوعة موسمية تقدمها البائلكات لدار السلطان): "لم أر في حياتي مثل هذه الرحلة العجيبة، أصبحنا نعيش حلما جميلا."<sup>(5)</sup>، عرف "راشد" في طريق رحلته بأنه رزق بولد سماه جده "الهاشمي الصغير" على اسم الجد "الهاشمي الأعرج"، أصبح حلمه الآن منصبا على زوجته وولده وأبيه، كيف يوفر المال ليشتري حمارا ليستطيع أبوه التنقل عليه، كيف يوفر المال ليعتأب له للحج، حضر "راشد" استقبال الآغا للباي، أين لاحظ الاختلاف الشاسع بين ما يعيشه علاة القوم وما يعيشه القوم من حياة مزرية ترهقها الضرائب والفقر والمرض والجهل والتخلف، سجل "راشد" بعض أحداث "الدنوش الكبير" حيث اكتشف بعض الحقائق التي كان يجهلها.

### ✓ لقاء "الكاف الأزرق":

أصبح مشكل الضرائب يشكل هوسا لدى القبائل خاصة بعدما شدد الأتراك الخناق وأصبحوا يطلبونها كل ستة أشهر، نصبوا خيامهم بناحية "الكاف الأزرق"، فالمنطقة تعاني من الجفاف لأعوام متتالية، هذا الضغط ولد الانفجار، حيث هاجمت قبيلة "فليتة" حامية الأتراك بالكاف الأزرق، حرك هذا الموقف الباي "الأكحل" من مقره نحو منطقة "الكاف الأزرق"، الأهالي يرون أن هذه الضرائب غير شرعية، ونظام الأتراك قائم على التمييز بين القبائل، في لقاء الباي مع المشايخ وعدهم بتحرير وهران والعمل على دفع الجهاد نحو الأمام، هذا الخبر

أفرح الحاضرين، وقد أعفاهم من بعض أعباء الضرائب مما طمأن شيوخ القبائل، أما "راشد" فبعد طلاق "يمينة" ذات الثلاث بنات، فإنه قرر العودة إلى معسكر ثانية، فلم يعد يتحمل الحياة بالدوار .

### ✓ زلزال الخريف:

زلزال وهران، سبب هلعاً كبيراً وخاصة لدى "راشد"، لكن الشيوخ اعتبروه إشارة لفتح وهران وطردهم منها، هذا الكلام أفرح "راشد" كثيراً. في قصر الباي "محمد بن عثمان" جرت محاورات ومناقشات حول تحرير وهران بين الباي وشيوخ القبائل، وقد حضر "راشد" هذا الاجتماع وشهد تحمس الشيوخ للجهاد، وأعلن الجهاد.

### ✓ وقائع وهران:

تطوع راشد في جيش البايليك، والتقى ببعض رجال قبيلته الذين طمأنوه عن أحوال عائلته، وانتقل الجيش إلى وهران، أخفق الباي في السيطرة على المدينة لعدم حنكة الجيش وتمرسه وعاد إلى معسكر لكنه عزم على معاودة الجهاد والقتال وتحرير وهران .

فكر الباي في استغلال "جبل المائدة" في حصار وهران، ودعا كل الطلاب للمرابطة في "جبل المائدة"، وكذلك فعلوا، وتم توقيف التدريس في جميع مدارس وكتاتيب البايليك، لمواصلتها في الرباط<sup>(6)</sup> على "جبل المائدة".

### ✓ رحلة الشيخ والطلبة:

بمقتضى رسالة من الباي إلى الشيخ "أبي طالب" تتضمن دعوة الطلبة للمشاركة في رباط إيفري، حيث يمكنهم متابعة دروسهم، وفي الوقت نفسه يمارسون واجبهم نحو وطنهم بالجهاد في سبيل الله، لبي الشيخ والطلبة النداء

وكانت رحلتهم إلى "جبل المايادة"، وتم استقبالهم بحفاوة من قبل الباي في مدينة معسكر، الذي قابل الشيخ "أبا طالب" بالعناق الذي أثار مشاعر "راشد".

#### ✓ زمن البارود:

بفضل حنكة الشيخ "أحمد بن هطال" كاتب الباي، تم تأمين السلاح بشرائه من الإنجليز الذين رفضوا عرض الأسباب باستبدالهم منطقة جبل طارق بوهران، هذا الخبر أفرح الباي الذي شعر أنه استرجع أخيرا مدينة وهران.

قام الباي بالإشراف على الرباط من خلال رسائله للشيخ "الجلالي" الذي وقف على الاستعدادات الحربية وغيرها للطلبة الذين كثر عددهم في الرباط، حيث ضيقوا الخناق على الأسباب في وهران ولكن نفاذ الذخيرة وجوئهم إلى الحجارة أدى إلى استشهاد بعضهم من بينهم الشيخ "الطاهر بن حواء" قاضي القضاة، حز استشهاد الشيخ الجليل كثيرا في نفس "راشد" الذي راح يحلم أحلام اليقظة بأنه يحرر وهران ويقتل الأسباب واحدا واحدا، ليظهر له الباي مناديا إياه "شعلة المايادة".

#### ✓ المعارك الأخيرة:

طلب الأسباب الصلح من الباشا، الذي راسل الباي ليأخذ رأيه في هذا الأمر، حيث رفض فكرة الصلح إلا بعد تحرير وهران والمرسى الكبير، لكنه امتثل لأوامر الباشا في التريث وبعث بخبر إيقاف القتال للطلبة بالرباط.

لم يمتثل الأسباب لشروط الجزائر، فبعث الباشا برسالة للباي يطلعه فيها على الأخبار، فأمر الباي بالاستعداد للهجوم على العدو، وتم فعلا الهجوم بوضع المدافع على "جبل المايادة" لكن طلب الهدنة حال بينه وبين النصر فرجع الباي إلى معسكر، لكن الباشا رفض الصلح إلا بعد خروج الأسباب من أرض

الوطن، وتم الانسحاب في التاسع من شهر ديسمبر 1791م، وانتهى الانسحاب سنة 1792م.

### ✓ العودة:

عاد الباي إلى وهران المحررة، وفيها استقبل بحرارة شديدة، أمر برفع أعلام على أبراج المدينة وعلى "جبل المائدة" الذي انطلقت منه شعلة المدافع، حمد الله على النصر المبين، قرأ "راشد" تهنئة طلبه الرباط أمام الباي، واستقر في بيت متواضع مع صديقه "مُجَّد الشلفي"، ثم بعدها عاد إلى الدوار، وجد أباه قد توفي، بكاه بحرقه، وساند أمه في محنتها، أخذ "راشد" عائلته ورحل بها إلى وهران.

على تعدد الحضور الاسمي الذي نلحظه في شخصيات الرواية إلا أن الكثير منها تمت الإشارة إليه دون أن يكون له فاعلية أو فعل في سير الأحداث، مثل شخصية: لخضر - صالح - والكثير من أسماء العلماء والصالحين الذين تم رصدتهم في المتن الحكائي ولم يأت ذكرهم إلا على سبيل الحشو في كثير من الأحيان أو سبيل تزويد المعلومات للتعريف بشخصيات أخرى ويمكن تسميتها بالشخصيات الومضة، وهذا نرجعه إلى أن الروائي "مُجَّد مفلح" وهو يبدع رواياته ينشغل في الوقت ذاته بالكتابة التاريخية، فهو مهتم بالتاريخ العريق لمدينته "غليزان" التي تزخر بالكثير من الأحداث التاريخية التي شهدتها المنطقة والجزائر ككل منذ العهد الفينيقي والاحتلال الروماني، والاحتلال الوندالي، والبيزنطي، والفتوحات الإسلامية، إلى الرستميين والإدرسيين والأغالبة، وإلى الدولة العبيدية الفاطمية والزيدية والحمادية والموحدية إلى الزيانية ثم الاحتلال الإسباني الذي تدور حوله وقائع رواية "شعلة المائدة" أثناء الحكم العثماني فالاستعمار الفرنسي الذي يعد آخر استعمار شهدته الوطن الجزائر.

فهذه النكسات كلها كانت لها آثار جسيمة على الفكر والشخصية الجزائرية من حيث البناء والتطور حتى مرحلة ما بعد الاستقلال، التاريخ الذي صنع الذات الجزائرية تاريخ قاس، لا مفر منه، يلاحق الوعي والوجود الذاتي في كل زمان وفي كل مكان، فالماضي بالنسبة للكاتب هو ذاكرة لا تنأى عن شعوره بالوجود، لا يتصل به بإرادته أو غيرها، فيدعم اتصاله بالوجود ويحاول أن يثبت بأسباب الوجود في العالم، في الفضاء والزمان معا، فكيف يثبت هذا الوجود؟ وكيف يعلن انتماءه من خلاله؟

## II - الفضاء / مبدأ الوجود ومنتهاى الانتماء :

باعتبار الفضاء يمثل ذلك المفهوم الواسع الذي يشمل توسعا في دلالات المكان بكل اختلافاته، وامتداد دلالاته إلى أبعد من الحدود الجغرافية للمكان، لهذه الميزة التي يتميز بها مصطلح الفضاء كظاهرة لها وجودها في العالم، تكون له أولوية الاستعمال، كموضوع مشكل للبنية النصية في النص السردي للروائي "محمد مفلح"، والبحث عن الفضاء من هذا المنطلق، هو بحث عن الوعي بظاهرة الفضاء وحركيتها ومركزيتها داخل التجربة السردية للكاتب، كظاهرة خارجية تشكل أو تساهم في تشكيل الوعي بالتجربة الداخلية له. فإلى أي مدى يمكن للفضاء كمكون نصي بارز في التجربة السردية أن يكون وعيا بالتجربة الإبداعية، كذاكرة وهوية ووجود، وكوعي ثقافي واجتماعي، أو كحلم يبحث عن مثاليته الضائعة بين أكوام الدلالات المختلفة التي يحملها الفضاء ؟

تعدد صور المكان في الفضاء السردي في رواية "شعلة المائدة" للروائي "محمد مفلح"، وصور المكان الواردة في متن العمل الإبداعي للروائي ترتبط أكثر ما ترتبط بالمكان الطبيعي، والمقصود بالمكان الطبيعي ذلك المكان الذي يشكل جزء من المحيط والبيئة التي يتفاعل معها الإنسان ويتأثر بها ويؤثر فيها، فالمكان

هنا يتمثل في الأمكنة الطبيعية: الأرض، البحر، النهر، السهل، الجبل، الاتجاهات، الكواكب (الشمس، القمر، النجوم)، وكلها تعبر عن المكان المحدود، الذي من خلاله يمكن للذات / الإنسان أن يحس بهذا الوجود المكاني، وأن يحاول تحقيق ذاته من خلال تفاعله معه و(فيه)، والأمكنة بهذا الحضور تختلف في طبيعتها وتكوينها الجيولوجي كظواهر طبيعية، فالأمكنة: " بالإضافة إلى اختلافها من حيث طابعها ونوعية الأشياء التي توجد فيها تخضع في تشكيلاتها أيضا إلى مقياس آخر مرتبط بالاتساع والضيق والانفتاح والانغلاق"<sup>(7)</sup>.

تتعدى صفات الاتساع والضيق، والانفتاح والانغلاق حدود جغرافية المكان وماديته، إلى البعد الدلالي الذي يمكن أن تكونه علاقة المكان بمكونات نصية أخرى كالأحداث والوقائع، وغيرها من الأشياء سواء التي تنتمي ماديا إلى المكان، أو تلك التي يكسبها المكان وجودا في العالم وفاعلية في صيرورة الحدث.

من هذا المنطلق الذي يقتضي الربط بين مادية المكان والفضاءات الدلالية المسندة إليه والتي من شأنها أن تحدد حركيته في أداء الدور المنوط له ضمن العمل الأدبي، يمكن طرح التساؤل: إلى أي مدى يمكن اعتبار الحضور المكاني في رواية " شعلة المائدة "، يعبر عن بؤرة تتحرك ضمنها وبموجبها الأحداث النصية؟، وإلى أي مدى يمكن للمكان أن تكون له الفاعلية ليصبح عنصر تأثير في حركية النص، ومنتجا للدلالة النصية التي يتشكل منها الوعي به، والوعي بالمكان كظاهرة حاضرة في النص: " بالمعنى الذي لم يعد معه مجرد عنصر تكميلي مقحم، بل أضحي حضورا كاملا في النص"<sup>(8)</sup>.

يمكن أن نختصر حضور المكان في رواية " شعلة المائدة " ضمن الحضور التاريخي للمكان، فباعتبار الرواية تتحدث في مجملها عن أحداث تاريخية تحركها من جهة شخصيات مبتكرة من العالم التخيلي للكاتب وأخرى تاريخية حاضرة

ضمن التوثيق التاريخي لأحداث المناطق المذكورة في المتن الحكائي، فالأمكنة تتحدد في هذا المتن ضمن ما يسمى "الواقع"، ويمكن اختزال حضور الفضاء، بقصدية وجوده الصريح والمقصود من خلال جعله تأكيداً فاعلاً في تأصيل وجود الحدث وموثقاً فاعلاً لزمان هذا الحدث، وبالتالي يعكس المكان ثقافة التاريخ التي يمتلكها الكاتب من جهة وتاريخ الثقافة التي يمتلكها القارئ من جهة ثانية، فالأمكنة مثل: "مازونة - معسكر - وادي مينة - غليزان - الكاف الأزرق، ...". وغيرها من الأمكنة المذكورة في المتن الحكائي تعبر أولاً وقبل كل شيء عن الكينونة الحقيقية والكيان الأصيل للوجود المكاني، فنلاحظ أن حضور المكان الجغرافي له فاعلية كبيرة لأنه محور الأحداث وصيرورتها وسيورتها من أول النص السردي إلى آخره، فالهاجس الذي جعل الأحداث تتوالى وتتقدم هو "تحرير وهران"، وما وهران إلا مكان جغرافي محدود المعالم، وبالتالي تنكشف لنا هوية المكان من بداية الأحداث إلى خاتمتها، فالفضاء الجغرافي الذي يحضر في النص يشكل ماهية المكان، وهي متتابعة من بداية العمل السردى إلى نهايته.

## 1 . الفضاء / المدينة بؤرة الانتماء:

لقد استأثر الفضاء / المدينة الكثير من الأقلام سواء النقدية أو الإبداعية، والمدينة: "بالصيغة التي نعرفها حالياً، هي ظاهرة أوروبية المنشأ على اعتبار قيامها على قاعدة مادية متمثلة في الثورة الصناعية وثورة المواصلات."<sup>(9)</sup>، فالمدينة العربية وإن تشابهت مع نظيرتها الأوروبية فمناشأها خاضع لبعض الظروف التي أدت إلى تكوينها: منها السياسية، ومنها ما كان نتيجة للاستعمار.

كان لهذه الظاهرة الاجتماعية صدى واسعاً في كتابات الأدباء، وذلك راجع إلى الاختلاف البيئي الذي يمثل مكان مولدهم حيث ينتمي أغلبهم إلى البيئة الريفية، وانتقل أغلبهم كذلك إلى بيئة مغايرة تماماً هي المدينة، حيث عاشوا

وأنتجوا جل إبداعهم هناك، وتلك المفارقة المكانية انقلبت على الشعور النفسي لهؤلاء، فكثير: "من الاحباطات التي يحس بها ساكن المدينة إنما هي نتيجة صراع سياسي بين القيم: بين الذات والمجموع، بين الحرية والسلطة، بين التنافس الحاد والمحبة الأخوية ... إلخ، وأن الفرد يحس أن قيما عزيزة على نفسه قد تحولت عن طبيعتها. وفي النفور من هذا الوضع يحاول المرء أن يجد لنفسه مهربا أو مسربا، وإذا كان ساكن المدينة يحس بذلك كله فإن المهاجر إليها من الريف لا يملك إلا أن يكون إحساسه به حادا طاغيا."<sup>(10)</sup>، وذلك ما نحسه في متن النص الروائي: ذلك الصراع بين الذات والمجموع (راشد وصراعه مع عائلته لأجل يمينه ابنة خالته)، بين الحجة والسلطة (صراع أهالي القبائل وشيوخها والبايات والداي من أجل تحرير وهران).

يستعيد الكاتب بتعرضه في نصه الروائي "شعلة المائدة" علاقات كانت محض جدال في جل الكتابات النقدية التي تناولت الريف والمدينة بالاهتمام والدراسة، وبرزت هذه الأفضية في أغلب كتابات الأدباء سواء شعرية كانت أو سردية، حيث لم يستطع جلهم التخلص من حس الانتماء الريفي، الذي ترعرع داخل مشاعرهم وخرج في كتاباتهم يذم ساخطا على المدنية شغوبا للعودة إلى موطن الأصالة، فالريف: "مجتمع تسوده العلاقات الأولية حيث الأفراد معروفون للجميع، وتقوم فيه الاتصالات والتفاعلات الاجتماعية بين الأفراد على أساس البعد أو القرب، وأهل الريف أكثر تجانسا، ولهم خصائص نفسية تميزهم عن الحضريين، كالتمسك بالقواعد الأصيلة للسلوك الجمعي والعرف، وهم أكثر إيمانا بالقضاء والقدر (...). .. وكل ذلك نقيض لخصائص المجتمع المدني الذي يبرز الفردية وسرعة التحرك الاجتماعي وعدم التجانس وتمزق العلاقات الروحية."<sup>(11)</sup>، و"مُجد مصلاح" من منبر النص الذي كتبه، يحاول أن يوجد علاقة رابطة بين المدينة والريف، حيث جعل من الريف القاعدة الأساس التي

كونت المدينة المهزومة المستعمرة التي لم تستطع فك قيدها بانتمائها إلى الآخر وليس للأنا الأصيل (الريف)، فنلاحظ من خلال أحداث الرواية تلك العلاقات التي يفرضها الكاتب منذ البدء بإلغاء هوية المدينة (وهران) التي ذكر أنها لا تعاني إلا من سيطرة الاستعمار واحدا تلو الآخر، وأن من يقوم بتحريرها هم سكان القرى والمداشر والدواوير والقبائل التي تسكن الخيام، ولا تسكن القصور والبيوت، وهنا يجعل الروائي الفرق واضحا في ميولاته الشخصية للريف وتفضيله عن جو المدن، على أن هذه النظرة الاستعمارية للريف لا تعطيه مكانته المرموقة فهو في نظر الكاتب يبقى ذلك المكان البسيط الذي يعج بالفقر والمرض (مرض الشيخ الطاهر وعدم قدرته على العلاج ولجؤه إلى الشيخ عباس)، والجهل الذي يسود الريف (أطفال الدوار يتغيبون على الدوام عن الكتاب لانشغالهم بالرعي أو الحرث).

حتى أننا نلاحظ هذا الفرق عندما خرج "راشد" من دواره واتجه إلى مدينة مازونة ليطلب العلم ويكمل دراسته، فقد لاحظ فرق المعيشة ومستواها المتدني بين الدوار والمدينة، فأبدى تعجبه بين المستويين .

هذا النقص الموجود بين الحياتين (في المدينة والريف)، جعل الكاتب يميل إلى جعل المدينة أقل شأنًا من الريف، مدينة مكسورة محتلة، مستعمرة، أما الريف فيتمتع بالحرية والعزة والإباء، هذا لا يعني أن الأرياف لم تتعرض للاحتلال، ولكن الكاتب أراد أن يخرج هذه الصورة الفضائية على هذا الشكل حتى يتسنى له أن يعطي الريف مكانته التي يستحقها، فهو بالنسبة إليه الأصل والمدينة هي الفرع، وهذا ما نلاحظه في نهاية الرواية وختامها حين يقول: "... سمعت أن الباي طلب من الجميع المساهمة في تعمير وهران، قال له راشد باسمنا: - اشتقت إلى رؤيتكم. وقال له الحاج يحيى ناصحا: - خذ عائلتك وارحل بسرعة. وهران في حاجة إلى أمثالك، وفي صباح الغد وبعد زيارة المقبرة،

ركبت سكيئة ومهدية بغل مُجَّد الشلفي، أما راشد فقد ركب بغلة عمه ... وهم يودعون العائلة الصغيرة التي تحركت صوب وهران.<sup>(12)</sup>

في هذا المقطع تحدث المفارقة، فبعدما كان الريف في متن كل الرواية هو الأقوى والأثبت، صار مهتزاً وخاوي الوفاض لا يصلح أن يكون موجوداً على خارطة الفضاء الروائي، فالنصيحة التي قدمها العم وهو الأكبر سناً والعارف بأمور الدنيا وحقيقتها، تتمثل في ترك موطن راشد: الريف والاستقرار في المدينة، وقد لزم نصحه عبارة "بسرعة"، والسرعة هنا زمانية، أي قبل فوات الأوان، فالفترة ما بين عودة "راشد" للدوار وأمره بالعودة إلى المدينة قصيرة جداً، ولم يتسن للكاتب حتى أن يطيل أمدّها، وبالتالي العودة التي يتحدث عنها الكاتب في النص والتي عنون بها المقطع الأخير في حقيقتها عودة إلى المدينة من جديد وهي عودة مفتوحة، فالكاتب لم يذكر منها إلى البداية وهي حين همّ "راشد" رفقة عائلته بالرحيل من الريف والعودة إلى المدينة لتعميرها، فالكاتب يريد أن يثبت أن سكان المدن والحواضر ما هم إلا هؤلاء الريفيون النازحون إليها وأن المدينة لا تختلف عن الريف إلا بمكانها الجغرافي ليس إلا.

ظهر الفضاء في رواية "شعلة المائدة" منتصراً في بعض أجزاء الرواية، مهزوماً في أجزاء أخرى إلا أن هذه الهزيمة لم تكن نهائية وحاسمة، فقد انتصر الفضاء من جديد في آخر الرواية عندما طلب تعمير المدينة المنتصرة المحررة .

### III - الزمان / بؤرة الوجود:

يشغل الزمان أهمية وقيمة في تحديد معنى الوجود، الوجود في العالم بعيداً عن تعدد مفاهيمه الفكرية والفلسفية، ويكون التركيز على الوجود من حيث علاقته وارتباطه بالذات أو الأنا وحضورها في العالم. وقيمة الوجود تتعلق بالعلاقة التي تنشأ بين الذات والمكان، وبين الذات والزمان، وذلك ما يشكل المقصدية

التي تفرز عنها التجربة الذاتية، وهي في أصلها تجربة في الزمن ومعه، على نطاق تحديد فعل الوجود وتفاعل الموجودات ضمن هذا الفعل.

نحاول في مقاربتنا للزمن في العمل السردي أن نبتعد عن كل المفاهيم والمصطلحات التي غامر بها الكثير من المهتمين بدراسة الجنس السردى من ناحية تركيب الزمان والفضاء، حيث تتداخل مفاهيم الزمان بين الخطاب والقصة والحكاية والسارد والمسرود له والراوي والشخصيات وما يتعلق بذا وذاك من تداخل فنجد أنفسنا في متاهات زمانية لا منتهية تتداخل فيها الأزمنة الطبيعية بالذاتية والإنسانية إلى أبعد حدود حتى يتشقق النص السردى بين هذه العوامل المتشابكة حيناً والمتفرقة أحياناً أخرى، ولهذا السبب قمنا باختيار آلية لإجراء مقارنة زمنية للنص السردى "شعلة الماييدة" لـ "محمد مفلح"، للوصول إلى وعي النص بالزمن كظاهرة عينية بارزة في أحداثه، وظاهرة خطابية استغلها الكاتب لإيصال رسالة ما إلى القارئ.

علاقة الذات بالزمان تثبت وجودها الفعلي على نطاق داخلي: (الوجود بالذات وللذات)، وعلى نطاق خارجي: (الوجود الاجتماعي للذات الذي يربطها بالآخر)، فلا يمكن تحديد الوعي بالزمان إلا في نطاق توسيع العلاقات بين الذات والمجتمع، الذات كفعل وعي بالأنا في محيطها المفرد، وعلاقتها بالمحيط الجماعي الذي تشترك معه في بلورة وتحقيق فعل الزمن، الذي يمكن تحقيقه على مستوى الوعي الذاتي في تواصله مع الوعي الجماعي.

الوجود الأصيل: "هو الوجود مع الآخرين وبهم ومن خالهم، عالم الآخرين الذين عاشوا ويعيشون وسيعيشون معنا على ظهر هذا الكوكب وينقلون تجاربهم لنا."<sup>(13)</sup>، هذا يعني أن تحقيق فعل الزمان لا يرتبط باكتشافه في مركزية الذات فقط بل وفي علاقتها مع الآخر، في علاقتها بحركيته التي تدرك من خلال

التحولات التي تطرأ على التفاعلات المختلفة بين الوعي الذاتي للتجارب وتجارب الوعي عبر حدوده المختلفة: (الماضي / الحاضر / المستقبل)، والتي تتعلق بمتغيرات وجوده في العمل الأدبي، والوعي الذاتي بهذا الوجود، فالزمانية حسب تصنيفها هي على نوعين: "الأولى زمانية الوجود في العالم مع الآخرين، والثانية هي الزمانية العميقة التي يكمن مضمونها في محاولة حل لغز الموت والأبدية"<sup>(14)</sup>، فالزمان علاقة صراع بين التثبيت بالوجود والفناء الذي يطارد هذا الوجود ويعرقل مساره نحو الأبدية المنشودة ضمن مغامرته نحو المجهول. والسؤال المطروح هنا: باعتبار العمل الأدبي المقدم من لدن الكاتب "مُجد فلاح" هو تجربة تمثل وعيا كامنا في الزمن، فكيف يشكل الزمان وعيا في العمل الأدبي؟ وإلى أي مدى يشكل الزمان في النص وعيا بالوجود الذاتي، ووعيا بالآخر؟

الزمن في رواية "شعلة المائدة" من حيث خصوصيته وإيقاعه، تبعا للتقنيات الحكائية، يمثل خطاب الرواية الذي يتحدث عن أحداث تاريخية، فعنصر الزمن يشكل مركزا فاعلا في تطور وسير أحداث الرواية، التي تعتمد على الزمن في استمراريتها والتتابع الحاصل في متن الأحداث يستند إلى وجود الزمن المتتابع، سواء كان هذا التتابع مستمرا نحو المستقبل أو منتقلا إلى غياهب الماضي السحيق، دونما أن نربط هذا الزمن بزمن القارئ الذي يختلف عنه تماما، فتاريخانية الأحداث تجعل زمن الخطاب بعيدا كل البعد عن زمن التلقي.

إن الرواية الحديثة تسعى من خلال خطابها إلى إلغاء إمكانية تطابق زمن القصة مع زمن الخطاب، فإذا ما وجدنا رواية يوحى فيها سرد الراوي بتطابق نظام الزمنين، فلا نلبث نشهد المفارقة قائمة بينهما، وذلك حين يقطع الراوي سرده المائل لمبدأ السببية الزمنية، ليعود إلى سرد وقائع سابقة لزمن القصة، أو أن يقفز مستبقا الأحداث، فيتسنى للقارئ الاطلاع على ما لم يحدث بعد في زمن القصة<sup>(15)</sup>، وجاء في ذكر الروائي لتاريخ عائلة راشد: "ولكن الأحداث الكثيرة

التي جرت بالمنطقة في آخر عهد الدولة الزيرية دفعت أجداده نحو وادي مينة ومنطقة البطحاء ورواي زموره وجبال الونشريس الغربي، ولما توالى الحروب والانتفاضات استقر بعض أجداده بأراضي تلول منداس<sup>(16)</sup>، يحاول الكاتب في هذا المقطع الذي يتألف من سطرين أو أكثر بقليل أن يشمل حقبة زمنية طويلة ممتدة من عهد الدولة الزيرية إلى القرن السادس عشر للميلاد، هذه الحقبة الطويلة اختزلت في بعض المفردات التي اختزلت ملايين الأحداث والتغيرات الزمنية لها، التي هي من المفروض أن يكتب فيها مجلدات كثيرة، وصفحات متعددة، فالإحاطة السريعة للزمن بأحداث مختصرة تختزل الزمن وتختصر المد الطويل للزمن، وهو يضع علامة استفهام كبرى أمام المتلقي الذي يحاول جاهدا أن يربط الأزمنة المسرودة في الرواية بعضها ببعض، فسأل ماذا ورث راشد من المكان إذا ما شتتنا علاقته به؟، وكيف يعي تعلقه بالمكان لتنمو لديه الرغبة في البقاء أو التمسك به أو حتى الرغبة في الدفاع عنه؟، إن التشييت الذي سطره الكاتب على تعدد الأمكنة هو ذاته التشييت الذي يسطره القارئ على الزمن المحذوف، فحتى الأمكنة تتغير بتغير الظروف المناخية، فكيف للعادات والتقاليد والأعراف أن لا تتغير بتغير أوجه الاستعمار الذي مر بالمنطقة؟، وهنا تحدث المفارقة الزمنية بحيث يستدعي الكاتب اللازم ليضفي على الزمن المعيش خصوصيته ويلزمه بها في هذا الحدث وفي أحداث أخرى مماثلة.

حالة أخرى نلاحظها أيضا في الرواية بالنسبة لهلامية الزمن، تقديم شامل للمشاهد والربط بينها: وذلك نلحظه في الحديث عن الرحلات التي يقوم بها "راشد" عندما يحاول مغادرة الدوار والذهاب إلى مدرسة مازونة، يقول الروائي: "عندما أطلت الشمس من وراء جبال الونشريس، كان راشد قد وصل إلى منطقة الحمادنة، ثم قطع وادي الشلف وسلك درب الصاعد إلى الروابي

الخضراء، حتى وقف على أعلى ربوة تشرف على سهل الشلف الخصب،... وقبل غروب الشمس وصل مازونة<sup>(17)</sup>، نلاحظ من خلال هذا المقطع أن هناك تقدما شاملا لمشاهد التنقل بين الأمكنة المختلفة، فهذه الأمكنة تبعد عن بعضها البعض بمسير أيام كثيرة، لكن مفارقة زمن اللغة تحسسنا بأن الفرق الزمني هو ما بين "طلوع الشمس" و"قبل غروب الشمس" أي في أقل من يوم، فإذا استغللنا المعنى السطحي للكلام لا يتوافق ذلك ومنطق العقل فلا يمكن لأي إنسان أن ينتقل من غليزان إلى ولاية مستغانم سيرا على الأقدام في أقل من يوم، لكن الكاتب باغت القارئ بلعبة الزمن حين ضمنه في الألفاظ الدالة عليه، لكي يخفي تفاصيل المشاهد التي لا يستطيع خياله أن يذكرها لعدم مشاهدته إياها بالتفصيل، فهو حاول نقل "راشد" من مكان لمكان وحيدا في سفره دون أن يلمح إلى أي شيء مميز قد يحصل معه، لأن قصد الكاتب هو الوصول بالزمن مسرعا إلى "مدرسة مازونة" التي يركز الحديث عنها لأنها هي المبتغى أما خلاف ذلك من الطريق الرابطة بين مسكن "راشد" والمدرسة فهي أحداث مهمشة ليس لها أساس من الأهمية، لذلك يكون اللجوء إلى جمع المشاهد والربط بينها بأقل الروابط الزمنية كما فعل الكاتب (طلوع الفجر/ قبل الغروب) هو الربط الأقصر والفعال في عدم تشتيت الذهن عن الهدف المرجو من صيغة الخطاب الموجه وهو الوصول إلى مدرسة مازونة، وهذا يسمى بفكرة التراتب الزمني عند بول ريكور حين يكون التاريخ في صراع ضد تاريخ الأحداث أيهما يحتل الصدارة في اهتمام الروائي، وهنا نلاحظ التواشج بين العلاقات النسقية التي يتم فيها التنسيق بين الماضي التاريخي والحاضر الذي يمثل حياة "راشد" ويرسم بدوره مستقبله، ضد الزمن التراتبي الذي ترتب فيه الأحداث كإشارات زمنية تقرب للقارئ الأحداث عن طريق فعل التصور المجرد.

هذا الخط المكاني في العمل الروائي أخرجته من جمود السرد التاريخي للأحداث وقولبت الرواية من كتاب التاريخ المدرسي إلى ما يسمى السرد التاريخي، تحسس القارئ بالانفعال نحو الأحداث التاريخية، التي أخرجها الكاتب من دفة الكتاب التاريخي إلى دفة النص السردى الشيق، واستند النص السردى إلى أحداث تاريخية بعينها وذلك ما أضفى عليه صفة التاريخية أكثر منها السردية إلا أن اكتشاف جانب من جوانب تاريخ بلادنا العتيد شفع للنص لدى القارئ لأنه يعد مرجعا في التعرف على التاريخ المجهول من قبل الكثيرين، من خلال الشخصيات التي نقلت الأحداث التاريخية بكل أمانة فلم يشكل عامل التخيل السردى دورا في ذلك وسيطر المزاج الواقعي على هيئة الشخصيات وفعاليتها في النص السردى، ولكن التفاعل الحاصل بين الزمان والفضاء هو الذي أعطى للنص السردى فاعليته في التأثير على متلقيه، وتلك هي صنعة السارد في النص وبصمته التي تميزه، فما هي ملامح هذا التفاعل؟ وكيف أدى دوره في إخراج النص السردى من روتينية التاريخ إلى جمالية السرد وممتعته؟.

#### IV - التفاعل بين الزمان والفضاء/ بؤرة الواقع:

النص الروائي في علاقاته التراتبية المتداخلة والمتضادة والمتعكسة والمتناقضة، عبارة عن وجود فعل تواصلى للنص في نسقه الداخلى، يحقق الوعي الكامن في العمل الأدبي، على نطاق يتعدى الوعي الذاتى، إلى وعي جماعي يعكس الوجود في العالم، يتحقق على مستوى وظائف عديدة منها: الوظيفة التفاعلية.

التفاعل (Interaction) في معناه العام هو: "تأثير وتأثر متبادل بين ظاهرتين أو شخصين..."<sup>(18)</sup>، أو هو ذلك: "التأثير المتبادل بين مرسل ومتلقي في حالة حضور أو غياب، باستعمال للأدلة اللغوية، مطابق لمقتضى المقام

والمقال<sup>(19)</sup>، ويبرز هذا المفهوم للتفاعل بناء نظرية تداولية لفعل اللغة في مستوى تطبيقها الفعلي وتحقيقها لفعل التواصل، حيث يتحقق التداول على مستوى التواصل من جهة كون اللغة ذات وظيفة لسانية، وهي الفاعل الرئيسي بالنسبة لتحقيق عملية التواصل (الوسيلة الأسرع والأنجع)، وفي مطابقة اللغة المستعملة للمرجع أو السياق أو الموضوع (الحدث): أي المقام، ومطابقة المقام للفعل اللغوي، ف: "المرجعية في الأساس تعني العلاقة التي تلاحظ بين العناصر اللغوية: ألفاظ، جمل، والعالم الخارجي"<sup>(20)</sup>، بالتالي يطرح التفاعل كفعل داخل نصي، وآخر خارج نصي هيمنته على توقعات النص في الحركية التي يستغلها السارد في التفنن في استغلال العوالم الواقعية والعلاقة التي ينشئها في عوالم النص الممكنة.

يظهر التأثير والتأثر أو التفاعل على مستويين اثنين في علاقته باللغة، الأول ذو نظرة تعاملية أين تدخل اللغة في إطار الاستعمال العادي البسيط والمباشر لها في وسطها الاجتماعي بصفتها الوسيلة الأسهل لتحقيق التواصل (نقل معلومات، أو أخبار، ثقافات،...)، والتفاعل من هذا المنطلق لا يتعدى وظيفة التواصل العادية التي تحدث تكرارا في المجتمع، حيث لا تحقق اللغة في هذا المقام إلا جزء مبسطا من خصائصها ووظائفها داخل المحيط الاجتماعي، لتصبح أكثر فاعلية عند خروجها من الإطار التعامللي لإطار أشمل وأكثر حيوية يتمثل في اكتسابها للوظيفة التفاعلية، وهو المستوى الثاني، فاللغة عندما تتعدى كونها وسيلة لنقل المعلومات المتصلة بالأقوال والوقائع، تصبح وسيلة تعبير: "عن علاقات اجتماعية أو مواقف شخصية. وتلك هي الوظيفة التفاعلية للغة"<sup>(21)</sup>، ويرتبط التفاعل في الخطاب السردى باعتباره وحدة لغوية بتلك العلاقات المتشابكة والمتداخلة، والتي بدورها تولد دينامية من خلال تفاعلها الداخلي، عبر اختلاف مكونات النص السردى، والتي لا تعد مجرد موضوعات تحاملت داخل

الخطاب السردي في طوبوغرافية عشوائية، ولكنها تلعب دورا هاما في النص الروائي يتركز على مدى إبرازها لديناميكية الخطاب وديناميته، على مستويين:

داخل النص: (اللغة، إنتاج الدلالة،....)، وعلى مستوى خارج النص: (المرجع، السياق، المتلقي: الذي يساعد في تحقيق الوظيفة التواصلية التي تحدد القيمة الجمالية للنص).

بحث عن تفاعل الزمان والفضاء داخل الخطاب السردي، هو بحث عن مدى تحقيق هذا الخطاب للهدف التواصلية من خلال تفاعل الموضوعات داخله، وتفاعل الموضوعات مع خارج الخطاب أي مع متلقيها، فعملية التواصل التي تتشكل من فاعلين للتواصل هما: (ذات مرسل، وذات مستقبلية مع ضرورة وجود رسالة بينهما "النص")، تقتضي هذه العملية: "جوابا ضمنيا أو صريحا عما نتحدث عنه، الذي هو الأشياء والكائنات، أو بعبارة أشمل " موضوعات العالم"<sup>(22)</sup>، حيث تؤثر طوبوغرافية الحضور الزماني والفضائي على هذه العملية في شكل تواصل داخل نصي من جهة، وفي علاقة الخطاب بالمتلقي من جهة ثانية.

بناء على التشاكل بين الزمان والفضاء في نص "شعلة المائدة" لـ "محمد مفلح" تشكل اللغة على مستوى وظيفتها التفاعلية انزياحا من مستواها التواصلية الاعتيادي البسيط إلى لغة فنية، تحقق من خلاله تفاعلا تواصليا يكشف الكمون الداخلي في النص، بحثا عن الوعي الذاتي للذات المبدعة في عمق النص، والبحث عن كيفية تشكل الوعي بالظاهرة الزمانية العينية والفضائية، فالنص الروائي كمشار موجود في العالم، يتحقق فيه الوعي في الوصول إلى قصديته، والتي بدورها تحقق فعل التواصل أي أن التواصل يستقطب النص من لا مركزيته، إلى مركزية جوهرية كامنة فيه ومحققة على مستوى فعل

المتلقي، يؤدي ذلك إلى إنتاج ما يسمى بالتفاعل التواصلي بين نص ومتلق فالتواصل هو نوع من: "التفاعل الوجودي بين الذات القارئة والبنية النصية لتوليد معنى ما وقيمة أدبية، لا تعودان إلى ملكية خاصة بالنص، ولا إلى ملكية خاصة بالقارئ، ولكنها تعود فقط إلى تلك النقطة التواصلية التي توجد بينهما."<sup>(23)</sup>، فتحديد التفاعل من مبدأ تحقيقه لفعل التواصل يضع أقطاب هذه العملية في علاقة انسجام واتساق لا تتحقق إلا بتأثير طرف في الآخر وتأثره به على حد سواء، وبالتالي يتخذ التفاعل وظيفة تواصلية: على منحنى داخل نصي أين يتحقق التفاعل على مستوى النص، وعلى منحنى خارج نصي أين يتحقق في التأثير المتبادل بين النص ومحيطه الخارجي وهو تفاعل خارج نصي.

ينتج النص باعتباره مجموع أفعال، مجموع ردود أفعال تساهم في إيصال وإخراج الكمون الداخلي للنص، فالنص كموجود في العالم هو عبارة عن تركيب نوعين من الوعي: وعي ذات الكاتب، والوعي الكامن في الحدث المنتج للنص وهذا النوع من التشاكل في الوعي ينتج ما يسمى: "بالتفاعل الإدراكي الحادث بين العالم والمتكلم، ثم بينه وبين المخاطب"<sup>(24)</sup>، أي بين الذات/الموضوع والموضوع/المتلقي والذات/المتلقي، وتأسس كلها في مستوى تحقيق التفاعل كنظام ذاتي داخل النص يقصد إلى بلورة دلالات واضحة وصریحة تتحكم في مستوى الوعي الداخلي الكامن في النص والوعي المكون من قبل المتلقي، ويدور موضوع نص "شعلة المائدة" حول فترة زمنية من تاريخ الجزائر العريق، تلك الفترة التي عانت منها مدينة وهران الاحتلال الإسباني، فجاءت الأحداث في تناسبها مع الشخصيات التي اختارها الكاتب لتقوم بإيصال رسالة التاريخ إلى القارئ، يجمعها الروائي في حلم الشيخ جلول، حيث تمثل هذه الرؤيا فيما يعتده الفتى "راشد" الأمل في الحصول على الحرية وانتهاء فترة الحزن والكرب اللذان يخيمان على مدينة وهران المحتلة من طرف الأسبان: "... لقد رأى نفسه في المنام

يمشي حافي القدمين على الثلوج، ثم شاهد شعلة عجيبة في قمة جبل المائدة وصلت حرارتها إلى الثلوج المتراكمة على مدينة عظيمة فأذابتها حتى برزت بنايات ضخمة مصنوعة من الذهب... وانتصب أمامه شيخ عملاق ذو لحية بيضاء، تربع على الجبل ولوح بذراعه اليمنى في الهواء وهو يصيح بلهجة أمرة وكأنه يقود جيشا " إلى الأمام .. إلى الأمام .. " والنفت نحو الشيخ جلول وخاطبه قائلا " ألم أقل لكم تحركوا؟ فماذا تنتظرون؟ ثم التقط المدينة الذهبية كأنها عصفور ثم وضعها في كف يده اليمنى المبسوطة وتلا بصوت جهوري سورة الفتح، وأعاد المدينة إلى مكانها الأول عند سفح الجبل، ثم أخرج من تحت برنوسه الأبيض سيفاً ذهبياً وقال للشيخ جلول بصرامة " احتفظ به حتى تسلمه للفارس الأسمر... لا تنسى أن تذكره بزيارة المائدة .. يا رجال الله .. النجدة .. النجدة .. " (25).

تحدد علاقة الزمان بالفضاء عن طريق البنى الدلالية التي يمتد فيها كلا المفهومين، وأما العلاقة النسبية التي تجمعهما، فهي تتوالد من خلال عملية التبادل بين تأثير وتأثر الزمان بالفضاء، والفضاء بالزمان، فتتولد دلالة ثالثة هي نتاج تركيب الدالتين السابقتين، والصفة المادية للفضاء هي التي تضيفي شرعية وجود الزمان التجريدي، والعلاقة حينئذ تتحدد في تحويل مادية الفضاء إلى تجريد الزمان، وصيرورة أو حركية الزمان إلى الفضاء الثابت، فهوية الزمن الحلم تتحدد في كل ما هو مجرد، وهوية الفضاء تتحدد في كل ما هو ملموس وعيني حين يتحول الحلم من فعل زماني إلى فعل مكاني أو حتى فضائي ليعطي في هذه العلاقة مصداقية للزمن الحلم الذي يعد عالماً يمكننا يدلنا على الواقع جزئية الحقيقة الكامنة في هذا الواقع الذي يقتضي إتباع رسالة الحلم التي تدعو كل جزائري إلى الوقوف في وجه الاستعمار وتحرير أرض الوطن، وينتج التواشج بين مفردات الزمان: ( ألم أقل لكم تحركوا؟ فماذا تنتظرون؟) ومفردات الفضاء

(جبل المايدة، المدينة الذهبية) علاقة خفية بين الواقعة أو الحدث والخطاب الذي يسند إليه هذا الحدث، ويمثل الزمان والفضاء المستقطب الأول لفعل التوتر بين الواقعة والبنيات النصية، حيث يمكن إدراك العلاقة بين علامة وأخرى في كون اجتماعها يشكل النص، فالفضاء كعلامة يتموضع داخل هذه العلاقة كقطب فاعل وفعال في إنتاج الحدث وفي إعطاء الرسالة التي يريد السارد إيصالها للمتلقي حق التواصل، فلولا القيمة التي أعطاها الروائي لمدينة وهران في كونها تلك المدينة الذهبية التي تحوي الجبل العريق بكل شموخه وما يحمله هذا الشموخ من دلالات العلية والعراقة والتأصيل، فهذه الدلالات موجودة أيضا في الزمان وهو التاريخ العظيم للمنطقة التي تحمل في أحشائها بطلا يمكن له أن يجرها من برائن الاستعمار الإسباني.

يمكن متابعة تفاعل الزمان والفضاء من خلال تأثيرهما المتبادل، ومن خلال حاجة كل منهما للآخر لإثبات وجوده في العالم، وذلك في متابعة المد الزماني والمكاني وعلاقتهما الأنثروبولوجية التي تركز على الوجود الإنساني لتمييز الوعي بالتجربة السردية وقصدية الروائي.

تحدد علاقة الزمان بالمكان في المسافة التي يمنحها المكان المتصل بعالم الماديات والموجودات للزمن المنفصل عنها، حيث يتموضع المكان في العمل الأدبي بالطريقة التي يمنح العمل ماديته وكيونته الواقعية، وبطريقة أخرى يجعل المكان الواقعي من التجربة السردية واقعا ملموسا، خاصة إذا كان تأثيره بارزا على مستوى حضوره أو غيابه، وأكثر مظاهر هذا الحضور حين يكون المكان شيئا مفقودا لدى الإنسان، ويتمثل ذلك في بعض المقاطع الزمانية التي استغلها السارد في المسار الحكائي في الرواية، والبعد عن المكان الذاتي الذي ينتسب إليه الفرد. فللزمن فعاليته وتأثيره أيضا، وبذلك تتشكل علاقة بين المكان والزمن في الصورة أو الملمح الذي ينطلق منه النص الروائي في مد تجربته مع المكان والزمان

ابتداء من مراحل الاقتران المكاني الذي يحمل أبعادا سلبية وإيجابية معا، ويكون تأثير المكان فيها مزدوجا، في صورة نفسية موحدة.

المتن الحكائي في رواية "شعلة الماييدة" هو متن تاريخي، يكون للزمن التاريخي وحركة السرد التاريخية الفاعلية الكبرى لتحريك الأحداث وتطويرها على مر الأجزاء المكونة للعمل السردية (في يوم الاثنين من شهر جوان عام 1772م، كانت زيارة الخليفة "الأكحل" لمنطقة زمورة)، (في يوم الجمعة 30 جوان 1775م، وصل الأسطول الأسباني المرسى القريب من الضفة الشرقية لوادي الحراش)، (خروج الأسبان من أرض الوطن، وتم الانسحاب في التاسع من شهر ديسمبر 1791م، وانتهى الانسحاب سنة 1792م)، وفي خضم ذلك يتفاعل الفضاء مع الزمان ليشكلا علاقات تختلف باختلاف تأثيرها على مسار علاقات الانفصال والاتصال بينهما وبين عوالم الكائنات والأشياء في المحيط الذاتي، حيث تتعدد الأشياء التي يمكن أن تكون لها علاقات مع الزمن أو الفضاء، ومن خلال تلك العلاقات يتم تأثيرها في مسار الأحداث أو الوعي بكيونة الذات في دائرة الوجود في العالم، ويمارس المكان سلطته كموجود مادي، ويفرضها على مسار الزمن فتكون له حرية مطلقة في التنقل في صيرورة زمنية يحكمها الرابط الثابت في المكان، فحركة الزمن متلاصقة بحركية الفضاء وتغيره، فكل فعل للزمن تقابله الحركة العكسية للفضاء، فمثلا حين يكون الفضاء موقدا يستحضر منه تنبؤ بزمن الشتاء فيكون الزمن ربيعا، وعندما يكون الزمن ساكنا، يأتي الفضاء بالضجيج مناقضا له، وبالتالي تتشكل الصور والحركات وفق مبدأ التناقض الذي ينتج الحركة من فعل السكون والسكون من فعل الحركة.

تعد التجربة الإبداعية لدى محمد مفلح في النص الروائي "شعلة الماييدة" تاريخية تعبر عن واقع معيش، ذلك الواقع الجزائري الذي نقله للقارئ عن طريق التصور التخيلي المنبثق من مكتسبات معرفية تاريخية حولها الروائي بجنكته

السردية إلى نص روائي، يبدو من خلاله الواقع قاسيا نتيجة للتباين المتواجد بين طبقاته: مجتمع متمدن راق، ومجتمع ريفي يشكل بؤرة للأزمات السياسية والاقتصادية، حيث ركز الروائي من خلال عمله على نقل التاريخ دون تنميق أو تجميل، ساعده في ذلك وجوده في وسط اجتماعي يشيع فيه الاتجاه الصوفي، حيث أثر هذا الأخير على كتابته فحاول تشبيح النص السردى بهذا الاتجاه بإيراد أسماء الأولياء الصالحين في المتن السردى حتى وإن لم يعز لها دور أو يكون حضورها لازما أو ذا إيجابية في تطوير الأحداث أو صيرورتها، إلا أنه الاتجاه العام السائد في المناطق الغربية من الوطن الجزائر، لكن الروائي استطاع أن ينقل لنا مقتطفا من زمن لم نتعايش معه حقيقة، النص الروائي جعله أقرب إلى الواقع عن طريق فعل التلازم الموجود بين الزمان السردى والفضاء المسرود حيث أنشأ التفاعل بينهما كيمياء سردية تجعل القارئ يغوص في غمار النص ليصد تجربة الروائي الخاصة مع النص التاريخي وإعادة كتابته بناء على قراءة واعية له، تفتح أمام القارئ باب قراءات أخرى.

## هوامش وإحالات البحث:

(1) بول ريكور، الزمان والسرد، ج01، ط01، دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2006، ص143.

(2) محمد مفلح، شعلة المايادة، دار طليطلة، الجزائر، 2010، ص03.

(3) نفسه، ص05.

(4) نفسه، ص نفسها.

(5) نفسه، ص71.

(6) أول المنشآت الروحية الإسلامية ظهوراً هو: "الرباط"، الذي أسس في أول الأمر كمنشأة عسكرية، وأخذ اسمه من المرابطة في سبيل الله، ومنه سميت دعوة "المرابطين" ودولتهم، وسميت مدينة الرباط في المغرب، التي كانت على حدود الدولة الإسلامية، وكانت مأوى للمجاهدين في سبيل الله المرابطين على حدود الدولة، ومن المرجح أن نظام الخانقوات الذي ظهر بعد ذلك أخذ عن الرباط، حيث إنه في الرباط كان المرابطون يؤهلون دينياً وروحياً بجانب تدريبهم عسكرياً للجهاد والدفاع عن حدود الدولة الإسلامية، قال تعالى: {ياأيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا وربطوا واثقوا الله لعلكم تفلحون} (آل عمران، 200)، وقال تعالى: {وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم} (الأنفال، 60)، وكان الرباط يقام على الحدود وقد ظهر الرباط قبل الخانقاه. فالأربطة ظهرت كمنشآت حربية الهدف منها الدفاع عن الثغور الإسلامية في مواجهة أي اعتداءات من قبل أعداء الإسلام، 180 هـ / 796م، ينظر: <http://alwaei.com>

(7) حميد حميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، ط03، المركز الثقافي العربي، 2000، ص72.

(8) حسن نجمي، شعرية الفضاء السردي، المتخيل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- بيروت، 2000، ص60.

(9) عبد الله رضوان، البنى السردية (2)، ط01، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2003، ص501.

(10) إحسان عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع02، 1978، ص91.

- (11) مختار علي أبو غالي، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ع 196، 1995، ص. ص 25 - 26.
- (12) مُجَّد مفلّاح، شعلة المائدة، ص. ص 127-128.
- (13) دقيّد وورد، الوجود والزمان والسرد، فلسفة پول ريكور، ترجمة وتقديم: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 01، 1999، ص 29.
- (14) المرجع نفسه، ص 30.
- (15) حميد حميداني: بنية النص السردية، ص 74.
- (16) مُجَّد مفلّاح، شعلة المائدة، ص 11.
- (17) نفسه، ص. ص 26-27.
- (18) Dictionnaire Encyclopédique, Larousse, Paris, France, 1998, p821.
- (19) مُجَّد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 02، 1986، ص 138.
- (20) فرانك بالمر، علم الدلالة، ترجمة: خالد محمود جمعة، ط 01، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1997، ص 69.
- (21) ج. ب. براون، ج. ب. يول، تحليل الخطاب، تر: مُجَّد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي، المطابع - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1997، ص 03.
- (22) عمر أوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشرق، المغرب، 2001، ص 36.
- (23) حميد حميداني، القراءة وتوليد الدلالة، المركز الثقافي العربي، ط 01، الدار البيضاء، المغرب، 2003، ص 70.
- (24) إدريس بلمليح، القراءة التفاعلية (دراسات لنصوص شعرية حديثة)، ط 01، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص 69.
- (25) مُجَّد مفلّاح، شعلة المائدة، ص 03.